بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا التوحيد ..

فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

(السلام)

— عود على بدء —

هذا الإسم العظيم محبب إلى النفوس، ومطمئن للقلوب، وأود ألا أفارقه إلى اسم آخر من أسماء الله الحسنى حتى أفرغ فيه المعانى الجليلة التى تزاحمت فى ذهنى وغمرت حياة قلبى ..

فهو يوحى بالاطمئنان كما تعيش النفس بذكره فى أمن وسكينة وتستروح نسيم الأمان وتهب عليها ريح السلام، وذلك على الرغم من أن كل أسمائه الحسنى سبحانه تحمل من المعانى الجليلة ما يخلق من المسلم إنساناً حراً لا يقبل الخسف كريما لا يرضى بالضيم، مترفعا لا يحب التسفل، عزيزاً يأبى المهانة والذل قوياً يدفع السوء عن دينه ووطنه وأهله ويدافع عن شرفه وعرضه، مؤمناً أن ذلك لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول الحق أو يذكر بعظيم

وأمامى الآن قصة حياة الذبابة وهى قصة عجيبة تؤكد أن الله هو السلام وأنه على الرغم من أنه خلق الحشرات الضارة إلا أن فى خلقها سلام وفى إيجادها حكم بالغة تهدف إلى صالح الإنسان وتزيد فيه من قوة الإيمان.

والله يقول عز من قائل (إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين)(١).

وقد ضرب الله مثلا بالذبابة فى أخطر قضية من قضايا الإسلام وهى قضية التوحيد فقال سبحانه (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب

(١) من سورة البقرة

والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز)(١) .

وحشرة الذباب واحدة من ٧٥٠ ألف نوع من الحشرات وهى على أقسام متعددة:

١ — قسم منها حشرات ضارة بالحشرات .

٢ — وقسم آخر حشرات ضارة بالإنسان

٣ وقسم ثالث حشرات نافعة للانسان

وهناك أقسام أخرى كثيرة منها ماهو ضار بالنبات وماهو ضار بالحيوان وغير ذلك كثير .

ومعلوم أن أولى الحشرات النافعة للانسان هى نحلة العسل .

والذبابة حشرة ضارة بالإنسان وهى تتكون من الرأس والصدر والبطن وإناثها تتميز بأنها أكبر حجماً من الذكور والعجيب فى أمرها أن لها عينان تتركب من عدة عوينات كثيرة تمكنها من الرؤية من جميع الجهات .

ويتكون الفم من امتداد أنبوبى من الرأس ينتهى بوسادة إسفنجية تلامس بها الغذاء الذى وقعت عليه وهى لا تقع فى الغالب إلا على القاذورات والجيف والقمامات والأشياء المتعفنة .

وتفرز بعد ذلك لعابها الذى يصل عن طريق هذه الأنبوبة إلى الوسادة الاسفنجية الملامسة للغذاء ثم تعيد امتصاص لعابها ممزوجا بالغذاء الذى وقعت عليه .

دورة حياة الذبابة :

وتمر الذبابة بأربع مراحل لتعيد دورة حياتها وهى :

١ — البيض ٢ — اليرقة ٣ — العذراء ٤ — الذبابة كاملة .. وتضع الأنثى البيض بعد مرور ٢٤ ساعة من حدوث عملية التلقيح التى تحدث عقب خروج الذبابة من دور العذراء بحوالى ٨ ساعات .

وتضع الأنثى من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ بيضة فى خلال ٦ أيام وبعد ٢٤ ساعة على درجة ٢٧° م ورطوبة نسبية تصل إلى حد التشبع ثم تتحول إلى يرقة .

يستمر دور اليرقة ثمانية أيام وهى تتغذى من الزبالة أو القاذورات التى وضعت عليها وتحت نفس درجة الحرارة والرطوبة السابق بيانها ويستمر هذا الدور حوالى ٥ أيام ثم تخرج الذبابة كاملة ولا تعيش أكثر من خمسة عشر يوما .

ومن هذا البيان نستعلن صفة السلام فلولا أن الله هو السلام لأمكن للنسل الناتج

(١) من سورة الحج

ن ذكر واحد أنثى واحدة فى عام واحد أن
لمساء سطح الكرة الأرضية كما يقول
غطى الحشرات بسمك عدة بوصات فى
لظروف المثلى وهى :

نسبة الفقس

وفرة الغذاء المناسب .

درجة الحرارة والرطوبة السالف ذكرها

ولكن الله سلم لأنه السلام

فإن نسبة الفقس لاتتجاوز ٧٠٪ نتيجة
لاختلاف درجة الحرارة اللازمة التى سبق
إيضاحها . وكذلك الرطوبة المناسبة وكذا
مقاومة الإنسان للحشرة .

أما اليرقات فإنها تتعرض لعدة مخاطر
تؤدى إلى تقليل عدد الحشرات التى تبقى
حتى دور العذراء وهو الدور التالى لدور اليرقة .

ومن هذه المخاطر التنافس بين اليرقات
على العذراء حيث تموت اليرقات الضعيفة
طبقاً لقانون البقاء للأصلح .

ومنها أيضاً أن بعض الكائنات الدقيقة
النباتية تصيب هذه اليرقات وتسبب تحللها
وموتها .

وفى حالات التنافس الشديد بين اليرقات
على الغذاء تفترس بعضها البعض .

واليرقات التى تتحول إلى دور العذراء
لاتخرج منها كلها حشرة الذبابة لأن العذراء
تحتاج إلى وسط أو جو جاف حتى تتحول
إلى ذبابة .

وهكذا يتناقص عدد البيض الذى يتحول
إلى يرقات وتتناقص اليرقات التى تخرج منها
الذبابة .

كل ذلك بإرادة السلام التى أنشأ هذه
العقبات فى طريق الذبابة بحيث لايخرج من
كل ١٠٠٠ بيضة إلا مائة ذبابة ولولا ذلك
لهلك الحرث والنسل وفسد الزرع والضرع
والله لايحب الفساد .

ولأنه السلام فإنه سبحانه حدد عمرها
بخمسة عشر يوما إذا قدر لها أن تعيش فى
ظروف خاصة لايمكن أن تتوفر لها مطلقا
نتيجة لمقاومة الذباب فى المنازل ويقظة
وزارات الصحة واستعمال المبيدات وحرق
القمامات ونشر الوعى الصحى بين طبقات
الشعب .

أما لماذا خلق الله الحشرات الضارة ،
فالرد سهل وهو أن الله خلقها لحكمة يعلمها
كما أنه لايسأل عما يفعل . ولكل إنسان أن
يبحث عن الحكم ما أمكن له ذلك ، كما أن
ذلك يدخل تحت الكلام عن أسماء الله الحسنى
وصفاته المثلى التى لامثيل لها فهو الرزاق وهو
الحكيم .

ولنا عند ذلك لقاء ما

●

الحكم البليغة فى خطب النبى ﷺ

بقلم سماحة الشيخ عبدالله بن حميد
الرئيس العام للاشراف الدينى بالمملكة العربية السعودية

لا شك أن ما اشتملت عليه خطب النبى ﷺ من العلوم والفوائد السامية والقواعد الهامة والوصايا النافعة ما ينبغى لكل مسلم معرفتها والعمل بها فقد قرر فيها النبى ﷺ قواعد الإسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية وقرر فيها تحريم المحرمات التى أنفقت المال على تحريمها وهى الدماء والأموال والأعراض ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ووضع فيها ربا الجاهلية كله وأبطله وأوصاهم بالنساء خيراً وذكر الحق الذى لهن وعليهن وأن الواجب لهن الرزق والكسوة بالمعروف ولم يقدر ذلك بتقدير، وأباح للأزواج ضربهن إذا أدخلن إلى بيوتهن من يكرهه أزواجهن وأوصى الأمة فيها بالاعتصام بكتاب الله وأخبر أنهم لن يضلوا ما داموا معتصمين به ثم أخبرهم أنهم مسئولون عنه واستنطقهم بماذا يقولون وبماذا يشهدون فقالوا نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت، فرفع إصبعه إلى السماء واستشهد الله عليهم بثلاث مرات وأمر أن يبلغ شاهدهم غائبهم كما خطب الناس يوم النحر خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد. وأمر بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه وقال لعلى لا أحج بعد عامى هذا وعلمهم مناسكهم. ونهى الناس أن يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ وأخبر أنه رب مبلغ من سامع وقال: فى خطبته تلك: لا يجنى جان إلا على نفسه. وقال: إن الشيطان أيس أن يعبد ببلدكم ولكن سيكون له طاعة فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى بها.

وقال: «اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم» وودع حينئذ الناس فقالوا: حجة الوداع

كما خطبهم ﷺ أيضا أوسط أيام التشريق خطبة عظيمة بليغة بين فيها حرمة ذلك اليوم والشهر والبلد وبين حرمة الدم والعرض التي اتفقت الملل على حرمتها، وحذر فيها عن الظلم والتعدي على المال وأنه لا يحل مال امرىء مسلم بغير طيب نفس منه . وبين في خطبته تلك بأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض . وأن ربهم واحد وأباهم واحد وأنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى .

وهذا نص خطبته ﷺ يوم عرفه كما في حديث جابر عند مسلم وأبي داود وغيرهما روى مسلم في صحيحه عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر في حديث حجة الوداع قال : حتى إذا زالت الشمس يعني يوم عرفه أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وأن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس ابن عبد المطلب فإنه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابه يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: اللهم اشهد ثلاث مرات الحديث . .

قوله : ﷺ إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. قال: النووي معناه متأكدة التحريم شديدته ، وفي هذا دليل لضرب الأمثال وإلحاق النظير بالنظير قياسا اهـ .

قلت : وفيه دليل على احترام الأموال كاحترام الدماء والأعراض حيث قرنها النبي ﷺ بهما وكما في الحديث الآخر كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . فهذا

يؤكد حرية المال وينزلها منزلة النفس سواء بسواء فلا تنتهك ولا تستبدل بأى وسيلة من الوسائل الأخرى التى لم يأذن بها الله : وتأكيداً لحرمة الملكية الفردية وتنزيلها منزلة النفس والعرض رأينا رسول الله ﷺ فى الحديث الآخر يحث على الاستشهاد فى سبيلها والدفاع عنها ويعتبر ذلك شهادة فى سبيل الله فيقول ﷺ : من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد . فيؤكد حرمة الملكية الفردية مرة أخرى ويزيدها صيانة واحتراما ويقرر مساواتها للنفس والعرض ويرغب الإنسان على أن يضحى بنفسه فى سبيلها إذا أراد إنسان انتهاك حرمتها والاعتداء عليها ويكون بذلك فى عداد الشهداء الأبرار .

وهذا واضح فى بطلان الاشتراكية المزعومة أنها من الإسلام والإسلام منها براء . فالإسلام إحترام الملكية الفردية أبلغ إحترام حيث أمر بقطع يد السارق متى انتهك حرمة مال الغير بغير حق ولا شبهة كما هو مقرر فى كتب الأحكام وجميع الأحاديث الواردة فى هذا الصدد تحافظ على حرمة الملكية الفردية وصيانتها من الاقتطاع أو الانتهاك فيقول عليه الصلاة والسلام فى الحديث الثابت فى الصحيحين : إنما أنا بشر أقضى بينكم على نحو مما أسمع ولعل بعضكم ألحف بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقتطع له قطعة من النار فليأخذها أو ليذرها . وفى الصحيحين أيضا من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقى الله وهو عليه غضبان .

فيضع ﷺ شتى الاحتياطات اللازمة لحماية الملكية الفردية وصيانتها من أن تقتطع بمختلف الطرق أو يتصل إليها بشتى الأسباب المبنية على ظاهر الأمر دون باطنه ، فيجعل حكمه الصادر منه ﷺ على نحو مما يسمع غير مبيح لانتهاك حرمة ذلك المال . باطنا فهو مايزال حراما على من قضى له به بل هو كقطعة من النار .

كما بين أن اليمين الفاجرة لاقتطاع مال امرىء مسلم سبب لغضب الله وعقابه .

وفى قوله ﷺ : صلوا على صاحبكم . دلالة واضحة على إحترام الملكية الفردية حيث امتنع من الصلاة عليه لما تحمله فى ذمته من مال الغير فكيف بعد هذا يقال بالاشتراكية فى الأموال

والله سبحانه وتعالى فاضل بين الناس فى عقولهم وآجالهم، فكذلك فاضل بين أرزاقهم قال تعالى : (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) . وقال تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) .

وامتناع النبى ﷺ من الصلاة على المدين بقوله : صلوا على صاحبكم أوضح بيان وأدل دليل على إحترام أموال الناس وأن لا إشتراكية لأحد فى مال الغير وفيما ماتقدم من الأحاديث وماذل عليه القرآن من إضافة الأموال إلى أربابها دليل على ملكيتهم لها وإختصاصهم بها وأن لااشتراكية لأحد فيها قال تعالى : (وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم) . وقال تعالى :(ولاتؤتوا السفهاء أموالكم) . وقال : (فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالكم) فبهذا يتضح بطلان هذه الاشتراكية التى دعا إليها الكثيرون من الناس وزعموا أنها من الدين وسموها بالاشتراكية الإسلامية تمويها وتضليلا . والمساواة بين الناس فى المال مما لا سبيل إليه لأنها تمرد على النظام السماوى وخلاف لسنة الله قال تعالى :(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) الآية .

فالآية تدل بعمومها على مراعاة العدل والمحافظة عليه فى النفس والأقارب والأغنياء والفقراء فلاتجوز الشهادة على الغنى للفقير لضعفه رحمة به وإحسانا إليه على الغنى لقوته بل أمر تعالى : (بالعدل واتباع شرعه فى ذلك فيشهد للغنى على الفقير وللفقير على الغنى مراعيا فى ذلك الحق والعدل مؤديا للشهادة الحقة فإذا كان الله نهى عن الشهادة . للفقير لفقره فكيف بانتزاز أموال الأغنياء بحجة إعطائها الفقراء ومساواتهم فى ذلك فهذا خلاف العدل المأمور به، فى هذه الآية وخلاف لشرع الله ودينه الذى فاضل بين الناس بأن جعل هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا شريفا وهذا وضيعا وهذا ملكا وهذا مملوكا . فالله أعلم بمصالح خلقه وهو الغاية فى العدل فاوت بين الناس وفاضل بينهم بما تقتضيه حكمته وإرادته . وفى القول بالاشتراكية إبطال لسنن الله فى الزكاة والميراث والنفقات لأن القول بها يؤدى إلى عدم وجود ملك ووجود أهل لها وعدم وجود وارث ومورث وعدم وجود منفق ومنفق عليه وذلك لاشتراكهم مع غيرهم فى المال وهذا خلاف سنة الله وخلاف شرعه ودينه وخلاف نظام هذه الحياة (يتبع)

سير الأمم بين الأصالة والتجديد

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالى
الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

لو أن استمساك المسلمين بدينهم ضرب من التقليد الجهول أو التعصب الذميم لكنت أول الناقمين عليه والمحاربين له !.

ولكن المسلمين المتشبثين بدينهم فى وجه ضغوط هائلة ومكايد ظاهرة وباطنة يفعلون ذلك عن وعى سليم واقتناع كريم ..

ولو أن دعاة التحلل ونبذ الماضى أو التطور والانطلاق مع المستقبل - كما يقولون يؤثرون هذه الوجهة بعد مقارنة ودراسة وحوار مفتوح ونقاش نزيه لأ كننا لهم شيئاً من الحرية وعذرناهم عندما يخالفوننا فى رأى !!

ولكن هؤلاء يريدون بالختل حينا وبالعصا حينا آخر، أن يصرفوا الجماهير عن غايتها ويفتنوها عن عقيدتها. فإذا عز عليهم بلوغ مآربهم وجدت أعداء الرأى الحر يصفون غيرهم بالجمود ! ووجد أذناب التيارات الدخيلة يرمون سواهم بالتقليد ! ووجدت عملاء النحل الفاسدة - قديمة كانت أو محدثة - يتهمون رجال الإسلام بالتخلف ..!!

ومع أن الإسلام منذ بدأ إلى يوم الناس هذا دعوة إلى الحياة والابتكار والفكر الذكى والنشاط للوصول ، فقد انقلبت صورته فى أذهان هؤلاء وأصبح الإسلام وحده دون سائر الملل والمذاهب سبب التوقف .

وأصبح دعاته حصن الرجعية وآفة المجتمع وغير ذلك من النعوت التى يخترعها سماسرة الغزو الثقافى .

لقد تقدمت اليابان منذ أكثر من قرن ولم يجد رجالها حرجاً من الانتفاع بالعلم العصرى فى مجاليه النظرى والتطبيقى دون أن يعلنوا حرباً على ماضيهم ودون أن يشتبكوا مع الشعب فى حرب ضروس ليصرفوه عن ديانته الوثنية .

وتقدمت الولايات المتحدة فى ميدان الارتقاء العام مع حرصها البالغ على حماية

شتى المذاهب الكنسية بل على نشرها هنا وهناك !!

ولقد قرأت وصفاً لتكفين الرئيس كيندى بعد مقتله نشرته مجلة المختار فى يناير ١٩٦٤ وهو وصف ينضح بمكانة النصرانية وتقاليدها وإطباق الرسميين والشعبيين على احترامها جاء فى الوصف المذكور هذه العبارة « فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة السابعة والخمسين بعد الظهر أى بعد ٢٧ دقيقة من اغتيال « كيندى » استدعى اثنان من القسس الكاثوليك فى « دالاس » هما . الأب « أوسكار هوبر » والأب « توماسون جيمس » ليكونا إلى جوار الرئيس وسحب الأب هوبر الغطاء عن وجه الرئيس ثم غمز سبابته فى الزيت المقدس ورسم علامة صليب على جبهة كيندى وقال باللاتينية : « إننى أغفر لك كل لوم وخطايا باسم الأب والابن والروح القدس آمين !! وإذا كنت حياً فليغفر الله بهذا الزيت المقدس كل خطاياك » . !!

هذه التقاليد المسيحية فى أمريكا لم تعلن عليها حرب شعواء حتى تستطيع الشعوب التقدم وتساير موكب الزمن الزاحف كما يحرف بيننا بعض من لا وزن لهم من حملة الأقلام « المرموقة » !

لقد بقيت هذه التقاليد وحدها ومضى الأمريكيون فى طريقهم يغزون الفضاء حيناً ويعدون بعثات التبشير بالعون الأدبى والمادى حيناً آخر ..

ولنترك اليابان والولايات المتحدة ولننظر إلى إسرائيل عدونا اللدود !

إن قيام هذه الدولة على الدين حقيقة أوضح من فلق الصبح ، والألوف المؤلفة من اليهود الذين يقيمون فى أمريكا يعدونها بما فى طاقتهم من جهد لتنهض وترسخ ، وهم يدفعون السياسة الأمريكية دفعاً إلى هذا المجرى المكشوف مستجيبين بذلك لنداء الأخوة الدينية اليهودية ومستغلين العداء التاريخى نحو الإسلام وأمته من مواريث الصليبية القديمة ، ومع هذه الحقائق الملموسة فإن العصابة المتاجرة بالقلم فى بلادنا تنكر أن يكون للدين أثر فى الجبهة المعادية لنا . لماذا ؟؟

حتى تخفت الأصوات التى تطلب إحياء الإسلام بين العرب .

حتى تكون الحرب ذات طابع دينى هناك وذات طابع مدنى هنا .

إن تمويت الإسلام هدف مقصود لذاته ، ولو كان فى ضياعه ضياع العرب وفشل قضاياهم وتمزق شملهم واضمحلال أمرهم إلى الأبد !!

وأنا أعلم - كما يعلم غيرى - أن هناك يهود لا يتجاوبون مع إسرائيل فما دلالة هذا ؟

هل إذا كره بعض الانجليز الاستعمار وصفنا الشعب الانجليزى بأنه برىء من الاستعمار وأنه لا يحمل تبعات حروبه الدامية فى أفريقيا وآسيا وغيرها بضعة قرون ؟

إننا لم نصف كل يهودى على ظهر الأرض بأنه معتد على العرب ولكننا نصف الجمهرة الساحقة من اليهود بأنها من وراء قيام إسرائيل على أنقاضنا بدافع دينى أعلنه ساستهم وقادتهم . فلم المماراة فى هذه الحقائق الصلبة .

بيد أن الذين يعنون إبعاد الإسلام عن ميدان الكفاح بل إبعاده عن أسباب الحياة أو إبعاد أسباب الحياة عنه يمضون فى طريقهم مكابرين معاندين .

فعندما خطب رئيس الدولة فى عيد القاهرة الألفى وارتقب « كيف تستطيع شعوبنا أن توفق بين الأصالة وهى التاريخ وبين التجديد وهو المستقبل » قلنا ـ نحن المؤمنين من أبناء هذا الوادى ـ إن هذه عبارة تدعو إلى التفاؤل ، إنها توحى بأن نبنى على قواعدنا وأن نندفع مع تيارنا وأن نجتاوب مع طبائعنا العربية المسلمة .

فالأصالة فى حياة أمة هى صورتها الروحية وصبغتها الفكرية والخلقية وملكاتها فى توجيه الحياة وفق عقيدتها وشريعتها .

وإذا كان لنا نحن العرب ـ تاريخ لا مع وحضارة مشهورة فرد ذلك أجمع إلى الإسلام وحده وتستطيع الأمة الذكية أن تواءم بين جذورها فى الماضى وحركتها إلى المستقبل .

وإذا سهل ذلك على أمم ذات تواريخ تافهة أو أديان شائهة فكيف يصعب على أمم أساسها الإسلام باعث الحياة فى الرفات الهامد وموقد الشرر فى الحجر الجامد ؟

إلا أن جريدة الأهرام طلعت علينا بحديث للمستشرق « جاك بيرك » يفسر فيه الأصالة تفسيراً مقلوباً ويردها إلى عناصر مادية وآلية ! ويرتاب فى قيمة الاخلاقيات والأدبيات والجماليات من حيث هى المعالم الأولى للأصالة .

ويرى هذا المستشرق العبيب أن بناء السد العالى دلالة بارزة على الحضارة المصرية « الأصيلة » !

ثم يمضى فى حديثه الموغل فى التضليل واللف إلى أن يكشف عن نفسه أخيراً أو يكشف عن الهدف الذى استقدمته من أجله جريدة الاهرام فيقول تحت عنوان :

« ليست الأصالة هى العودة إلى الماضى »

« لقد ولى إلى الأبد بمحاسنه وعيوبه كل ما سبق الثورة الصناعية المعاصرة التى اجتاحت وما تزال تجتاح كل أنحاء العالم وكل صفات الحياة الإنسانية فردية كانت أم جماعية

والأصالة اليوم أن نكشف ذواتنا وأن نهيئها للانسجام مع عالم هـذه الثورة الصناعية لمكتسحة وماهو أبعد منها »

ولا يحتاج المرء إلى جهد قليل أو كثير ليشعر بأن القصد من هذا الحديث منع العرب من التفكير فى دينهم والامتداد مع أصولهم السماوية ومثلهم النفسية والاجتماعية

إن ألوف الحيل تختلق اختلاقاً لجعل أمتنا تحيا بعيدة عن ينابيعها الروحية حتى لو أحرقها الجفاف وأضنتها الحيرة . بل حتى لو تهددتها الهزيمة وأحدق بها العدو . . فلحساب من هذا كله ؟

أما الثورة الصناعية التى أشار إليها هذا المستشرق فهى حصيلة الارتقاء العلمى الذى ساهمت فيه شتى الأجناس والحضارات ، والأمم الكبرى تستغل تفوقها الصناعى فى دعم فلسفتها الفكرية ومذاهبها الاجتماعية .

أى أن هذا التقدم الصناعى وسيلة لخدمة الأهداف الإنسانية للأمم كما تراها كل أمة فالجهاز الصناعى الهائل فى أمريكا يخدم المنهج الرأسمالى الذى آثره أصحابه ، ومثيله فى روسيا يخدم المنهج الإشتراكى المضاد فكيف تتحول الوسيلة إلى هدف كما يريد لنا هذا المستشرق ؟

إن الأصالة ترجع ابتداءً إلى أسلوب الحياة الذى يريده لأنفسنا ، وهذا الأسلوب لاينفك عن أركان ديننا وأصول حضارتنا وتاريخنا .

وكما يستغل اليهود وغيرهم التفوق العلمى والعملى فى إعزاز جانبهم وفرض أنفسهم يجب أن يعمل العرب ويربطوا ماضيهم بحاضرهم !

أهذه مشكلة معقدة ومعادلة صعبة كما يصور بعض الكتاب ؟ هل ارتباط كل أمة بدينها سائغ مقبول أما ارتباطنا بإسلامنا فمشكلة المشاكل ؟

إن العودة إلى الماضى فى حياتنا — نحن العرب — معناه استبقاء الرسالة التى تملأ القلوب الفارغة وتنظم الصفوف المعوجة وتقمع الأهواء الفاسدة وتجعل البشر عباداً لله صالحين ، وخلفاء على أرضه مكرمين .

إن العودة إلى الماضى تعنى أن نستصحب الوحى الإلهى فى سيرنا ، ونستبقى هداه على طريقنا ، أفذاك ماتحرج به صدور وتغتاظ منه أقوام .

لماذا ارتفع هـذا الحرج فى المجالات العالمية لما عاد اليهود إلى ماضيهم وأقاموا باسمه دولتهم ؟

لماذا لم تتجه جهود الغرب التبشيرية إلى اليابان الوثنية واستماتت فى حرب الإسلام وحده والتنكيل بأتباع محمد ؟

سيقول ممارسة الغزو الاستعمارى

للعرب : إن العودة للماضى أن نعود إلى ركوب الإبل ..

ونتجاوز هذا الهزل لنقول لأصحابه : بل نريد من هذه العودة أن نهذب حيوانيتكم التى طفحت وجعلتنا أضحوكة الناس .

ففى هذه الأيام واليهود جاثمون على صدرنا ممسكون بخناقنا تنشر الأهرام هذا الإعلان عن رواية جنسية تعرض فى سينمات القاهرة — وهى التى استدعت المستشرق جاك بيرك ليناقش قضية الأصالة — فتصف كيف سرقت طاهرة رجلا من بيته وكيف « تضمه إلى صدرها فناتاً تنقصه حرارة القبلة وتشهى هى الأخرى طعم الحب . وتبدأ بين الاثنين قصة .. قصة الفنان المتزوج من امرأة تبلدت عواطفها وقصة الفتاة الصغيرة الناضجة التى تشتهى المتعة واللذة !! . وعلى الشاعرية . . على النبضة القصيرة والطويلة والعريضة تروى الأيام أحلى وأطعم قصة عشق .. الخ » (١) .

هذا هو أسلوب الحياة المتجددة التى نتسلخ بها عن الماضى ونواجه به عدوان الصهيونية والاستعمار على بلادنا .

هذا هو الأسلوب الذى يستأجر له مستشرقون يفسرون الأصالة بأنها جملة من العناصر المادية ..

وعلى هذا النحو تعمل السمسرة الأدبية فى إضاعه الماضى والحاضر والمستقبل جميعاً .

(١) الأهرام ٣٠/٣/٩٦٩

من آداب الحرب فى الإسلام

من وصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأحد أمراء الجيوش بعد أن أوصاه بتقوى الله قال :

« بسم الله ، وعلى عون الله ، وامضوا بتأييد الله بالنصر ، والزوم الحق والصبر ، فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين .. ولا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرقوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وفى شن الغارات ، ونزهوا الجهاد عن غرض الدنيا ، وذلك هو الفوز العظيم »

الجهاد فى الإسلام

لفضيلة الشيخ سيد سابق

مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف

الإسلام يهتم بدعوة العالم الإنسانى إلى الدخول فى هدايته ، لينعم بهـذه الهداية ويستظل بظلها الظليل .

وإن الأمة الإسلامية هى الأمة المنتدبة من قبل الله لإعلاء دينه ، وتبليغ وحيه ، وهى منتدبة كذلك لتحرير الأمم والشعوب .

وهى بهذا الاعتبار كانت خير الأمم ، وكانت مكانتها من غيرها مكانة الأستاذ من التلاميذ ، ومادام أمرها كذلك فيجب عليها أن تحافظ على كيانها الداخلى ، وتكافح لتأخذ حقها بيدها ، وتجاهد ، لتتبوأ مكانتها التى وضعها الله فيها .

وكل تقصير فى ذلك يعتبر من الجرائم الكبرى . التى يجازى الله عليهـا بالذل والإضمحلال أو الفناء والزوال .

وقد نهى الإسلام عن الوهن ، والدعوة إلى السلم ، طالما لم تصل الأمة إلى غايتها ولم تحقق هدفها ، واعتبر السلم فى هـذه الحالة لامعنى له إلا الجبن . والرضا بالدون من العيش . وفى هذا يقول الله سبحانه :

« فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » سورة محمد (٣٥) .

أى الأعلون عقيدة ، وعبادة ، وخلقاً . وأدباً . وعلماً . وعملا .

إن السلم فى الإسلام لا يكون إلا عن قوة واقتدار .

ولذلك لم يجعله الله مطلقاً بل قيده بشرط أن يكف العدو عن العدوان ، وبشرط ألا يبقى ظلم فى الأرض . وألا يفتن أحد فى دينه . فإذا وجد أحد هذه الأسباب . فقد أذن الله بالقتال .

وهذا القتال هو القتال الذى تسترخص فيه الأنفس ، ويضحى فيه بالمهج والأرواح .

إنه لا يوجد دين من الأديان دفع بأهله إلى خوض غمرات الحروب وقذف بهم إلى ساحات القتال . سبيل الله والحق . وفى سبيل

المستضعفين . ومن أجل الحياة الكريمة . غير الاسلام.

ومن استعرض الآيات القرآنية . والسيرة العملية ، لرسول الله ﷺ وخلفائه من بعده . يرى ذلك واضحاً جلياً، فالله سبحانه ينتدب هذه الأمة إلى بذل أقصى مافى وسعها فيقول:

(وجاهدوا فى الله حق جهاده) .

ويبين أن هذا الجهاد هو الإيمان العملى. الذى لايكمل الدين إلا به فيقول « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)

ويوضح أن هذه سنة الله مع المؤمنين. وأنه ليس للنصر ولا للجنة سبيل غيره فيقول:

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب).

ويوجب إعداد العدة . وأخذ الأهبة فيقول :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

والاعداد يتطور بحسب الظـــروف والأحوال . ولفظ القوة يتناول كل وسيلة من شأنها أن تدحر العدو. وقد جاء فى الحديث الصحيح « ألا إن القوة الرمى. ألا إن القوة الرمى . ألا إن القوة الرمى »

ومن الإعداد الحيطة . والتجنيد لكل قادر عليه .

(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً) .

وأخذ الحذر لايتم إلا بالاعداد البرى . والبحرى . والجوى .

ويأمر بالخروج لملاقاة العدو فى العسر واليسر . والمنشط والمكره .

فيقول : (انفروا خفافاً وثقالا)

والإسلام يعتمد على الروح المعنوية . أكثر مما يعتمد على القوة المادية .

ولهذا يستثير الهمم والعزائم فيقول :

(فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما. ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هـذه القرية الظالم أهلها . واجعل لنا من لدنك ولياً . واجعل لنا من لدنك نصيرا) .

ويصبر المؤمنين. بأنهم إن كانوا يألمون فإن عدوهم يألم كذلك، مع الاختلاف البعيد بين هدف كل منهم فيقول :

« ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) ويقول :

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت . فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) .

أى أن المؤمنين لهم هدف سام ولهم رسالة يجاهدون من أجلها وهى رسالة الحق . والخير . وإعلاء كلمة الله .

ويوجب الثبات عند اللقاء فيقول :

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) .

ويرشد إلى القوة المعنوية فيقول :

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا إن الله مع الصابرين) .

ويكشف عن نفسية المؤمنين . وأن من شأنها الاستماتة فى الدفاع . فهم بين أمرين لا ثالث لهما : إما قاتلين . وإما مقتولين . فيقول : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) .

وفى الحالة الأولى لهم النصر . وفى الثانية لهم الشهادة .

(قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) .

وإن القتل فى سبيل الله ليس موتاً أبدياً . وإنما هو انتقال إلى ماهو أرقى وأبقى . وإن الفناء فى سبيل الله هو عين البقاء .

(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)

والله مع المجاهدين لا يتخلى عنهم أبداً .

(إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)

ثم هو سبحانه يعدهم على ذلك ثواب الدنيا . وحسن ثواب الآخرة . فيقول :

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله

ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

وبهذا الأسلوب . ربى القرآن الكريم المسلمين الأوائل. وأوجد فى نفوسهم الإيمان. الذى كان فيصلا بين الحق والباطل. ونهض بهم إلى حيث النصر والفتح والتمكين فى الأرض .

(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما إستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئاً) .

وهكذا ربى الاسلام المسلمين على الجهاد وغرس فيهم روح التضحية ، فانطلقوا فى الأرض يحملون أرواحهم فى أيديهم يعلون كلمة الله ويرفعون لواء الحق ويطهرون الأرض من الظلم والبغى والفساد فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

قال الدكتور حجازى رئيس مجلس الوزراء فى كلمته التى ألقاها فى افتتاح الموسم الثقافى الإسلامى :

أن الدراسة الدينية الإسلامية لأبناء الشعب هى السبيل الوحيد لاقامة دولة العلم والإيمان التى يقوم حكمها على العدل وعلى السمو بالأمة الاسلامية ... إن الدين هو الطريق الوحيد لحماية الأمة من أخطائها ومن نزوات أهل الأهواء فيها ، كما أن الدراسة الدينية هى التى تكون الشخصية المسلمة بحيث لاتذوب فى غيرها .

وأشار سيادته فى كلمته القيمة إلى أن شعار الحكم القائم على العلم والايمان هو الالتزام بالشريعة الاسلامية وبأصول الحكم الذى أرسى دعائمه الإسلام .

— ٥ —

المرأة فى ظل الاسلام

بقلم الأستاذ مصطفى برهام
سكرتير فرع الجماعة بالمحلة الكبرى

إحسان العشرة :

إن أعظم ما نستشهد به فى إحسان العشرة قول الله تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » وقوله تعالى : « وعاشروهن بالمعروف » .

من هذين النصين الكريمين يتضح أن الأساس الذى تبنى عليه الحقوق والواجبات بين الزوجين ، إنما هو عرف لا يختلف عليه عقلاء الناس ، وهو عرف لا يتناقى مع نظرة المرأة أو فطرة الرجل التى تحتم عليهما المشاركة والاجتماع .

وبإحسان العشرة بين الزوجين تنمو رابطة الزوجية ، وتسعد الحياة وتصفو . ويعيش الرجل فى كنف المرأة ، والمرأة فى كنفه يملأ قلبيهما الحب ، وتظللهما المودة ، وتفيض عليهما الرحمة . . إحسان العشرة يتجلى فى التعاون بين الزوجين على أسباب الحياة ، بحيث يخفف كل طرف منهما عن الآخر متاعبه وآلامه ، وفى الشورى التى ينبغى أن تكون ركيزة هامة فى تسيير دفة الحياة بينهما ، ولا ينبغى أن يصدرا فى أمر من أمورهما إلا عن مشورة واتفاق واقتناع ، لا عن تسلط واستعلاء وأثره وانفراد بالرأى يورث البغض والحقد والكراهية .

والرجل الذى يغالى فى تحميل زوجه مالا تستطيع احتماله ، معتقداً أنه يمارس حقه فى إظهار رجولته ليس بمحسن عشرتها ، والمرأة التى تتعمد أن تحمل زوجها مالا يحتمل من مبالغة فى الإنفاق على مظاهر الزينة والملبس الفاخر فليست بمحسنة عشرته .

وقد يعتقد البعض أن إحسان العشرة من الزوجة هى أن تجيب زوجها إذا دعاها ، وحق الزوج أن يطعمها وأن يكسوها ، ولكن إحسان العشرة أعمق وأدق من كل

أولئك ، فهو معنى يحسه كل طرف فى الطرف الآخر ، لأنه ينبعث من القلب ، وقد يكون فى نظرة أو فى كلمة أو فى لهفة حانية تبدو فى تصرف أحدهما تجاه الآخر مما يملأ نفسه رضا وراحه وغبطة .

وقد أكد الإسلام ضرورة أن يحسن الزوج إلى زوجه ، وأن تحسن الزوجة إلى زوجها ، ولقد كانت وصايا الرسول ﷺ وسلوكه تؤكد هذه المعانى حيث يقول: « استوصوا بالنساء خيراً » وحيث يقول: « خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى »

ولعل من حسن المعاشرة ألا يترك سبيلا لإدخال السرور على زوجه والترفيه عنها إلا سلكه ، وقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها « كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ فى بيته — والبنات هى اللعب الصغيرة وهى ما نسميه الآن العرائس ولاشك أن النبى كان هو الذى يحضر لها هذه اللعب — وكان لى صواحب يلعبن معى ، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن — أى يختفين — فيسربهن إلى فيلعبن معى »

هذه الصورة الجميلة الرائعة التى تحكيها السيدة عائشة رضى الله عنها إنما توضح مدى السماحة واللطف التى كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتمتع بهما.. ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه يسابق السيدة عائشة فتسبقه ويسبقها .. وكان يسمح لها برؤية الأحابيش وهم يلعبون بحرابهم ، ولما استعصت عليها الرؤية حملها على كتفه . . وكان صلوات الله وسلامه عليه يجمع نساءه كل ليلة ويتبسط معهن فى الحديث ، حتى تنصرف كل منهن فراشها وهى سعيدة غاية السعادة ، قريرة العين بما تلقاه فى رحاب زوجها الكريم من سماحة ولطف وحسن خلق .

ولعل أعظم مايقرره الإسلام فى حسن المعاشرة أن يحسن الرجل الظن بامرأته وأن يترك التجسس عليها ، ولايتتبع عثراتها ، وقد تقود الغيرة العمياء بعض الأزواج إلى سوء الظن بزوجاتهم وتدفعهم إلى تأويل حركاتهن أو كلماتهن تأويلا أساسه سوء الظن ، وقد أدبنا النبى ﷺ أدباً رفيعاً فى هذا السبيل حيث يحدثنا جابر بن عبد الله رضى عنه فيقول: « نهى النبى ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم » والتخون هو ظن وقوع الخيانة من الزوجية

وبهذا يعلمنا الإسلام أن حسن الظن بالزوجة هو إشعارها بكمال الثقة فيها ، وهذا من الآداب الرفيعة التى ينفرد بها الإسلام ، والتى تحس المرأة من خلالها بالعزة لأنها موضع ثقة ومسئولية ، ومن ثم فإنها تحتفظ

بنقائها وطهرها تقديراً لأمانة المسئولية ، وإعزازاً لهذه الثقة .

تعدد الزوجات :

لقد كان تعدد الزوجات أمراً فاشياً قبل الإسلام فى كل البيئات الحضارية والبدوية ، وكان اليهود يمارسونه على نطاق واسع كما تشهد بذلك أسفار العهد القديم(١) ، كما كان اليونانيون الأثينيون يتزوجون بغير حدود وبلا حساب ، وقد التوت فطرة أهل أسبرطة فأباحوا تعدد الأزواج للمرأة الواحدة ، وكان مما أدركه الإسلام من عادات الجاهلية تعدد الزوجات حيث كان العرب فى جاهليتهم يتزوجون العدد العديد من النساء ولو بلغن المئات .

وجاء الإسلام ليعالج هذا الأمر العلاج الناجع ، وينظمه بما يكفل خيره ، ويبعد شره وضرره ، ولذلك فالإسلام لم يحرم التعدد تحريماً قاطعاً ، ولم يبحه طليقاً من كل قيد أو شرط كما كان ، وإنما قيده وهذبه وجعله مسايراً للمصلحة العامة رافعاً الحرج عمن يتأذون ويضارون بالتقييد ، وتمثل هذا العلاج فى قول الله تعالى « فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا »(٢) .

ومن هذا النص نستطيع أن نصل فى سهولة ويسر إلى الأحكام التالية :

١ — إباحة زواج الرجل باثنين أو ثلاث أو أربع وليس له أن يزيد ، وهو ما وضع حداً لفوضى التعدد السابقة ، ولا يخفى أن هذا التحديد كان شاقاً على قوم توارثوا هذا الأمر وألفوه وتعلقت به نفوسهم ، ولكنهم نزولا على تشريع الله الحكيم وقفوا عند حدود ذلك التشريع ، ولهذا بادر النبى ﷺ لتنفيذ أمر به وأمر بأن كل من معه أكثر من أربع زوجات أن يمسك منهن أربعاً ويسرح الباقيات .

٢ — التعدد مشروط بالعدل ، فإذا رأى الرجل أنه لن يستطيع أن يتحمل تبعات العدل وتكاليفه بين زوجاته ، فعليه أن يكتفى بزوجة واحدة « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » ، والعدل هو المزية التى جعلها الإسلام ضرورة لإباحة التعدد ، فإن لم يتحقق ذلك العدل كان الزوج آثماً مذنباً جائراً على حد من حدود الله .

٣ — التعدد مشروط أيضاً بالقدرة

---

(١) الإصحاح الخامس من سفر صموئيل الثانى والإصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول .

(٢) من سورة النساء الآية ٣

على النفقة بحيث لايتأثر مستوى المعيشة بهذا التعدد « ذلك أدنى ألا تعولوا » أى أن الاكتفاء بزوجة واحدة فى حالة عدم القدرة المالية أقرب إلى تحقيق حياة طيبة بدلا من العجز عن الإنفاق وإعالة الأسرة فى حالة التعدد ومايعقبه من تبعات مالية .

وتحقيق هذه الشروط منوط بالزوج وحده ، لأنه أدرى بنفسه ، وأعلم بحاله من غيره ، فليس لأحد عليه فى ذلك سلطان اللهم إلا سلطان ضميره وتقواه وإيمانه .

ولا يخفى على الفاحص المدقق أن يعرف أن هناك حالات يكون التعدد فيها وسيلة وضرورة وعلاجا لمشكلة يتحتم عليها التزوج بأكثر من واحدة . وعلى سبيل المثال نذكر مايلى :

١ — الرجل الذى عاشر امرأته فترة طويلة هو يتوق إلى الذرية ، ثم ثبت بعد طول انتظار أنها عاقر ، هو بلاشك ممن تسعهم هذه الرحمة والإباحة ، ولاينبغى أن يلومه أحد لأنه يبتغى ما كتب الله له من النسل ، ولو أن هذا الرجل ابتلى بشرع يضيق عليه ويلزمه أن يبقى محروماً من النسل لأنه حكم عليه أن يلتزم بمعاشرة زوجه العاقر ولا يتزوج عليها ، فقد ابتلى بشرع غير عادل يعالج ظلم المرأة بظلم أشد يوقعه على الرجل ، وشرع الله يبرأ من أى ظلم .

٢ — الرجل الذى تزوج بامرأة فى طبعها شذوذ وفى عاطفتها وغريزتها سلبية لا تألف الرجال ، ولا تنشط لتلبية رغبات الزوج — وهذا أمر معروف فى بعض النساء — فهل يلجأ مثل هذا الزوج إلى حرام؟ وهل يكون مثله ظالماً لها حين يأذن الإسلام له أن يتزوج بأخرى لأن الأولى لاتجد ميلا للمعاشرة الزوجية ؟

٣ — الرجل الذى مرضت زوجته مرضاً مستعصياً أو مزمناً يمنعها من معاشرة الزوج ، ماذا يصنع زوجها إذا ضيق عليه الشرع وأغلق فى وجهه باب الزواج بأخرى؟ لاشك فى أن الزواج بأخرى يضايق الزوجة الأولى ويشق عليها ، ولكن ما هو الحل الأمثل لمشكلة زوج المريضة ؟ إن بديهيات العدالة يصيب بها الإسلام الهدف عندما يبيح له أن يتزوج بأخرى مع الوفاء لها ورعاية حقوقها وهى أدرى من غيرها بما دعاه إلى الزواج مرة أخرى .

٤ — قد تنشأ ضرورات اقتصادية فى أمة من الأمم ، تتطلب المصلحة العامة فيها كثرة النسل ووجود الأيدى العاملة ، حيث يتوقف رخاؤها وتقدمها على نشاط كثرة من أهلها ، ويقوم التعدد هناك خلال سنوات قليلة [illegible] الضرورة

العمرانية والإقتصادية ، وهذا جانب من الجوانب التي تظهر سماحة الإسلام وعظمته ومرونته التي تسع كل ضرورة للفرد أو للجماعة . ولاشك في أن رخاء الأمم وكثرة عددها سبب أصيل من أسباب هيبتها وقوتها .

٥ — التعدد هو الحل الحكيم الشريف لما يعقب الحروب من زيادة في أعداد النساء على الرجال ، حيث يهبط عدد الرجال هبوطا مفزعاً عن عدد النساء . وإذا اكتفى الرجل بزوجة واحدة فماذا تفعل الباقيات ؟ إنهن قد يستطعن العمل لإعالة أنفسهن ، ولكن ماذا يفعلن وعند كل منهن ظمأ فطري للرجل ، ينبغي أن يروى عن طريق مشروع ؟

لاشك أن التعدد في مثل هذه الحالة هو الحل الكريم الأمثل .

وإلى العدد القادم إن شاء الله

بر الوالدين

روى الإمام القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » أن رجلا وجه إلى ابنه هذه الأبيات :

غذوتك مولودا وصنتك يافعا ... تعل بما أجنى عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذا لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المصاقب يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن ... على بمال دون مالك تبخل

طبعة دار الكتب من القرطبي الجزء العاشر صفحة ٢٤٦

جمعه أحمد محمد سالم — إمام وخطيب مسجد أولاد حمام / دمياط

الحج فى الكتاب والسنة

للأستاذ توفيق على وهبه
مدير الشئون القانونية - وزارة الرى - إدارة التجارب

الحج بفتح الحاء وكسرها هو قصد بيت الله الحرام إقامة للنسك وهو فرض عين مرة فى العمر . ثبت بالكتاب والسنة والاجماع، والحج المبرور يكفر خطايا السنة التى وقع فيها — كما سبق — ونوضح ذلك فيما

ويجب الحج على كل مسلم حر مكلف سليم من الأمراض قادر على النفقة وله ما يكفى أسرته ومن تلزمه نفقتهم مدة الحج ويضاف إلى ذلك أن يكون الطريق مأمونا أما المرأة فلا تخرج للحج إلا برفقة زوجها أو مع محرم لها أو نسوة ثقات .

دليل فرضية الحج :

الحج هو الركن الخامس من أركان الاسلام . . يقول سيدنا رسول الله ﷺ « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا ».

وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة

أولا : القرآن الكريم :

١ — يقول الله سبحانه وتعالى « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » [الحج ٢٧/١٩]

١ — ويقول سبحانه وتعالى « وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن

أيها حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ، الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ، ولافسوق ولاجدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون أولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » [البقرة ١٩٦/١٩٩]

٣ — ويقول جل علاه « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » [٣ آل عمران ٩٦/٩٧]

ثانيا : السنة النبوية الشريفة :

١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: « أفضل الأعمال إيمان لاشك فيه ، وغزو لاغلول فيه وحج مبرور »

[والغلول هو الخيانة من الغنيمة قبل القسمة ، والحج المبرور هو المقبول الذى لم يخالطه إثم]

٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا » . فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » . ثم قال : « ذرونى ماتركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه » .

٣ — وعن فضل الحج والعمرة روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »

٤ — روى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه »

[والرفث هو الجماع ، والفسوق معناه المعصية أى لم يرتكب معصية أثناء الحج فمن فعل ذلك عاد معـــــــورا له جميع ذنوبه]

فضل يوم عرفة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن سيدنا رسول الله ﷺ قال: « مامن يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وأنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكه فيقول ما أراد هؤلاء ؟ » .

فيوم عرفة له فضل عظيم عند الله سبحانه وتعالى لأن الوقوف بعرفة هو قمة أعمال الحج يقول ﷺ « الحج عرفة »

دعاء من قصد الحج أو السفر:

يسن للحاج أو المسافر أن يدعو بدعاء النبى ﷺ . روى على الأزدى رضى الله عنه أن ابن عمر رضى الله عنهما علمهم أن رسول ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال:

« سبحان الله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، من العمل ماترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطو عنا بعده . اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل »

وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون »

[مقرنين: أى مطيقين ، والوعثاء فى السفر. المشقة والشدة فيه ، وكآبة المنظر : أى تغير النفس من خوف وغيره ، آيبون : أى راجعون]

الحث على التعجيل بالحج :

من توفرت فيه شروط الحج وجب عليه التعجل عند الأئمة مالك وأبو حنيفة وأحمد . فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الفضل أو أحدهما عن الآخر - رضى الله عنهم - قال: قال رسول الله ﷺ « من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة »

ومن ذلك نتبين أن سبب التعجيل هو أنه قد يطرأ على الإنسان مايحول بينه وبين الحج فتفوت عليه الفرصة ويضيع منه خير كثير ..

التلبيـــة :

إذا نوى الإنسان الحج وجب عليه التلبية لأن التلبيـة شرط لصحة الإحرام ، والسنة أن يأتى بتلبية رسول الله ﷺ فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ

كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل فقال : « لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك » قالوا : وكان عبد الله بن عمر يقول : « هذه تلبية رسول الله ﷺ . قال : قال نافع كان عبد الله يزيد مع هذا: لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء إليك والعمل »

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم :

يجب على الحاج أن يزور الروضة الشريفة التى بها قبر سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة لأنها من أفضل القرب وأحسن المستحقات فهى سنة مؤكدة . يقول ﷺ « من وجد سعة ولم يزرنى فقد جفانى » ، ويقول عليه الصلاة والسلام : « من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى » ويقول صلوات الله وسلامه عليه : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى »

هذا هو الحج وفضائله كما جاء بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة خاتم الأنبيا والمرسلين عليه وآله الصلاة والسلام

اللهم وفقنا لأداء هذه الفريضة والزيارة بنبيك عليه الصلاة والسلام واكتب اللهم للاسلام والمسلمين العزة والمنعة والنصر على الأعداء ، واختم لنا بخاتمة السعداء أجمعين . وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

من أخبار العالم الاسلامى

• أعلن فى الكويت أن مجلس الوزراء الكويتى قد قرر تقديم تبرعات شهرية قدرها ٣٢٫٠٠٠ دينار كويتى إلى ١٠ جمعيات إسلامية فى بلدان مختلفة . . وهكذا دائماً الكويت سباق إلى الخير .

• أعلن فى بغداد أن مؤتمراً إسلامياً سيعقد فى بغداد خلال شهر فبراير القادم لمناقشة منهاج شامل عن القضية الفلسطينيه أعدته لجنة تحضيرية للمؤتمر وذكرت صحيفة الجمهورية أن من بين المواضيع التى سيبحث فيها المؤتمر مكانة بيت المقدس فى الإسلام وموقف الإسلام تجاه الأديان السماوية

• اعتنق أحد أفراد الحالية اليونانية فى ليبيا الإسلام ، وأصبح يدعى أسامة الطاهر ، وكان من قبل يدعى كوستيلو نيكولاى

الرد الفاضح لكتاب السيد صالح

الأستاذ : محمود محمد خليل

من أهم المسائل الإسلامية التى إعتنى بها جمهور المسلمين مسألة الحديث النبوى ولقد تلقى علماء هذا الفن ذلك الأمر بكل دقة وعناية فى نقد الرجال حتى صار الجرح والتعديل علماً مستقلاً ولم يترك حفاظ الحديث كلمة أو فعلا أو تقريراً نسب إلى النبى ﷺ إلا وتعقبوه بالتخريج والتمحيص وكان رأس هؤلاء الحفاظ ابن حجر وابن عبد البر والعراقى وكانت شدتهم واضحة فى نقد الرجال حتى قال ابن القيم عن يحيى بن معين « هو من أشد الناس مقالة فى الرجال » [زاد المعاد ١/٧٨] وسار علماء الحديث على هذا النحو الشاق يظهرون الخطأ من الصواب والضعيف والموضوع وقاموا بتقسيم الحديث إلى درجات عمى فى غاية الدقة من مرسل ومرفوع ومنقطع ومعضل ومتفق عليه ومتواتر إلى غير ذلك مما جاء فى مصطلح الحديث .

فخلف من بعدهم خلف قصرت همهم عن الوصول إلى تلك الدرجات فما كان منهم وهم على هذه الحال من الجهل الفاضح إلا أن يرفعوا رؤسهم إلى قمم شامخة أصلها ثابت وفرعها فى السماء فبدلا من مناقشة الحديث النبوى نقاشاً علمياً إتجهوا إلى عقولهم لرفض كل حديث لا يوافق هذه العقول .

إن الأمر لو توقف عند هذا الحد لكان هيناً ولكن حينما صدر أخيراً كتاب « الأضواء القرآنية فى الكفاح الأحاديث الاسرائيلية » لمؤلفه السيد صالح الذى جعل هذا الكتاب لتطهير البخارى خاصة كما يزعم عجيب كل العجب فإننى أعرف الزميل سيد صالح عن قرب وأعرف طريقة عرضه وما أن بدأت فى قراءة هذا الكتاب حتى وضح لى ما كنت أعرفه أكثر إن طريقة هذا الزميل أنه يصطنع كذباً من دماغه هو ثم ينسبه إلى البخارى ويقوم بعد ذلك بتكذيب الذى صدر منه ليبين فى النهاية أن البخارى افترى على الإسلام كثيراً من الأكاذيب.

رأيت من واجبي أن أبين للمسلمين جميعاً هذا الزور والبهتان على أن يخرج إليهم بحثي حول هذا الكتاب في مقالات متتالية على الوجه التالي : —

١ — الأكاذيب التي نسبها السيد صالح إلى البخاري وهو بريء منها .

٢ — أحاديث حكم الحفاظ عليها بالوضع ومع ذلك ذكرها المؤلف في كتابه ليبطل بها الأحاديث الصحيحة .

٣ — إثبات أن المؤلف ليس جاهلا بالحديث فحسب بل جهله القيام بالقرآن الكريم والتحريف فيه .

٤ — دفاع عن أبي هريرة وتفنيد شبهات المعرضين ضد رواية الإسلام .

الموضوع الأول :

الأكاذيب التي نسبها السيد صالح إلى البخاري وهو بريء منها..

ملحوظة : تقضي الأمانة العلمية أن أذكر ما ذكره المؤلف بالنص وهذا ما يجعلني أكتب أن المؤلف لا يذكر الصلاة على النبي ﷺ بعد ذكر إسمه ولكنه يكتفي بذكر حرف (ص) .

١ — في صفحة ١٣٣ من كتاب يقول عن حديث الإسراء والمعراج الوارد في البخاري « مجلد ١ كتاب ٢ ص ٩٧ » أن الحديث فيه « رؤية النبي لآدم في الجنة يبكي حيناً ويضحك حيناً » ثم عاد في صفحة ١٣٩ ليعلق على الموضوع فيقول « الموضوع الرابع في الحديث وهو رؤية النبي ﷺ لآدم يبكي في الجنة إذا نظر يساراً ويضحك إذا نظر يميناً بسبب تعذيب أبنائه في النار وتمتع الصالحين في الجنة » ا . هـ .

ولقد رجعت إلى صحيح البخاري (مجلد ١ كتاب ٢ ص ٩٧) والذي أشار إليه المؤلف فلم أجد هذا اللهو الفارغ من آدم يبكي في الجنة مع أن السيد صالح كررها « في الجنة » خمس مرات في الموضعين وإني أحيلك أيها القارىء المسلم الآن إلى نفس الموضع في صحيح البخاري ليظهر لك خبث نية المؤلف وأنه لا يريد إلا الباطل إقرأ :

(فلو علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى فقال : مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم .

فأين الجنة التى رأى السيد صالح آدم يبكى فيها ؟

لقد ظهرت براءة الإمام البخارى فمن منهم ؟

هل نتهم الصادق الذى قال فيه ابن القيم « أجل من صنف فى الحديث الصحيح وهو البخارى » زاد المعاد (١/٧٨) .

أم نتهم الكاذب الذى اخترع جنة وأدخل آدم فيها وأبكاه فيها ؟

(وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون) . ومن البلاء أن المؤلف علق على كذبه مرة أخرى صفحة ٢٣٤ فليراجع .

٢ — فى صفحة ١٥٣ من الكتاب يقول السيد صالح » الحديث رقم ١٢ :وفيه أن النبى ﷺ بصق فى فم عبدالله بن الزبير عند ولادته وحنكه بالتمر « البخارى مجلد ٢ كتاب ٤ ص ٧٩) .

ومرة ثانية أحيل القارىء العزيز إلى المرجع الذى ذكره السيد صالح وليبحث عن كلمة « بصق » ولن يجدها إلا فى الجنة التى اخترعها المؤلف فى المصيبة السابقة إقرأ :

« عن أسماء أنها حملت بعبد الله ابن الزبير قالت فخرجت وأنا م فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم أتيت به النبى ﷺ فوضعه فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شىء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الإسلام » . وإننى أسأل أين « بصق» هذه ؟ إن الذى فعله النبى ﷺ واستغربه المؤلف يفعله الناس جميعاً حينما تلين الأم الطعام فى فمها لا بنها ثم تضعه فيه .فهل هذه وثنية وشرك وضلال .

٣ — فى صفحة ٢٩٥ من الكتاب يقوم الكاتب الذى إدعى الأمانة زوراً بحذف جزء من الحديث عمداً ويقوم بعد عملية الحذف بتكذيب الحديث واقرأ فى هذه الصفحة :

« الحديث رقم ٧٦ : وفيه أن رسول الله ﷺ رأى عيسى عليه السلام ورأى الدجال يطوفان بالكعبة وفيه التعريض بالمصابين (البخارى مجلد ٢ كتاب ٣ ص ٢٠٣) ثم قال : « وينسب إلى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما وملخصه فى أن النبى ﷺ قال :

أرى الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم » .

وهنا تبين لى أن المؤلف مأجور من جهة ما لتحريف السنة ويجب على المسلمين محاسبته على ذلك فإننى حينما رجعت إلى نفس المصدر وجدت عجباً واقرأ فى صحيح البخارى :

« وآرانى الليلة عند الكعبة فى المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى » . الحديث

ولقد تعمد المؤلف حذف كلمة « فى المنام » وهنا يحدث الشك فى قلب القارىء إذا كيف يرى النبى عليه الصلاة والسلام عيسى يطوف حول البيت ولكن حينما نعرف أن ذلك فى المنام يتبدد الشك .

أخى القارىء : للحديث بقية إن شاء الله نبين فيها كثيراً من التحريف الذى يراد به الهدم ولكن إن شاء الله نحن لهم بالمرصاد .

محمود خليل م؟

مكة المكرمة

ذلك البلد الحرام .. ماذا جاء فى القرآن الكريم عنها ..

لقد فضل الله سبحانه وتعالى مكة المكرمة . وقد جاء ذلك فى قوله تعالى :

(أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) .

وقال : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء) .

وقال : (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء) .

وقد وصفها الله تعالى بالبلد الأمين ، وأقسم به فى كتابه العزيز فى موضعين منه : فقال تعالى (وهذا البلد الأمين) وقال (لا أقسم بهذا البلد .) .

ولقد جعل الله لها من الخصائص ما ليس لغيرها من بقاع الأرض فمنها : أنه جعلها مناسك لعباده وأوجب عليهم الآيتان إليها من القرب والبعد من كل فج عميق فيدخلوها وهم متواضعون متخشعون متذللون كاشفوا رؤوسهم متعردون عن لباس أهل الدنيا . وجعلها حرما آمنا لا يسفك فيه دم ، ولا يعضد به شجرة ، ولا ينفر له صيد ولا يختلى خلاه ، ولا يلتقط لقطته للتمليك بل للتعريف ليس إلا . وجعل قصده مكفرا لما سلف من الذنوب ماحيا للأوزار ، حاطا للخطايا .. كما فى الصحيحين . عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ، ولم يرض لقاصده من الثواب شيئا دون الجنة .

عن كتاب هداية الناسك إلى أهم المناسك لسماحة الشيخ محمد الله بن حميد

هو من عند الله !!

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
[رحمه الله]

قالت امرأة عمران ، بعد أن أثقلت واستبان حملها :
[رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً ، فتقبل مني ، إنك أنت السميع العليم .
فلما وضعتها قالت ـ في ألم وحسرة ـ رب إني وضعتها أنثى ، وإني سميتها مريم ، وإني
أعيذها بك من الشيطان الرجيم][1].

ثم عنيت بها أكثر مما تعنى الأمهات ببناتهن ، وأشبلت عليها كل الإشبال ، ومنحتها من حبها ترتضع أفاويقها كلما طاب لها أن تتغذى ، وحلا لها أن تكن ألم الجوع .

حتى إذا شبت هذه النذيرة ؛ واستغنت عن عناية النساء ، واستطاعت أن تنهض بعبادة الله وخدمة المسجد سارت بها إلى المحراب ، ووضعتها هنالك وفاء بنذرها ، وهي ترجو أن يهيىء الله لها من يرعاها ويعنى بشأنها . فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً ، واختصم فيها الأحبار ، وألقوا أقلامهم : أيهم يكفلها ، وكتبت الأقدار لزكريا أن يكون لها كفيلا ، فأبدى لها كل حنو وحدب ، وصار بها براً ، ، عليها عطوفا ورعاها الله في نشأتها ، وبارك عليها ، ولزمت محرابها تعبد الله ، وتؤدي أمانتها وفاء بنذر أمها . وأحبها الناس ، وهوت إليها أفئدتهم ، وتتابعت عليها ألطافهم وهداياهم ، وتوالت عندها تحفهم وهباتهم . وكان زكريا لا يغب زيارتها ، ولا يغفل رعايتها . وكان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً ، فيأخذه لذلك عجب أي عجب ، ولا يتمالك أن يسألها : (يامريم ، أنى لك هذا) ويسمع منها دائماً ذلك الجواب الحصيف : (هو من عند الله !!)

(١) من سورة آل عمران الآية ٣٥ و٣٦

قول سديد ، وجواب رشيد !

أجل ، هو من عند الله . فانها نظرت — على الرغم من صغرسنها — إلى مسبب الأسباب ، ولم تنظر إلى الأسباب . نظرت إلى الرازق ذى القوة المتين ، ولم تنظر إلى المرزوقين الضعفاء المخلوقين ، لعلمها أن كل رزق يناله الإنسان فالله تعالى مرسله ، وكل خير يصل إليه فالرزاق سبحانه ميسره .

هذه هى الحقائق التى يشهد بصحتها العقل ، ويؤيدها الواقع ، ولاتنكرها طبائع الأشياء ، ولاتخرج عن سنة الله ولكن القصاص الذين يحرصون على أن يستثيروا عجب العامة وإعجابهم يأبون إلا أن يقولوا : إن يقولوا : إن هذا الرزق كان ينزل عليها من السماء ، وإنها لم تلتقم ثدىي أنثى قط . وإنها كانت فى حصن حصين أو معقل أشب ، وإن زكريا كان إذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب ، بحيث لايتسنى لأحد أن يدخل عليها ، وإن فاكهة الصيف كانت تأتيها فى الشتاء ، وفاكهة الشتاء توافيها فى الصيف ، يجارون فى ذلك بعض المفسرين الذين لايتحرون الحق ولايستمسكون بالصواب .

هذه الأقوال كلها من رسوسة الخيال لايعضدها قرآن ، ولاتؤيدها سنة صحيحة ولاسقيمة ، ولايقرها عقل ولا طبع ، ولا تساير سنن الله فى نظام الأسباب والمسببات ، وإنما هى من نسج المخيلات ، واتباع الظنون والأوهام .

تأبى طبائع الأشياء إلا أن ترضع امرأة عمران ابنتها كما ترضع الوالدات أولادهن حولين كاملين ، وأن تعنى بها حق العناية ، وتتعاهدها بالنظافة كما تتعاهد كل أم طفلها الحبيب الذى هو قرة عينها وريحانة صدرها . وإذا ذكرنا أنها نذرتها لله ، أيقنا أن كل عناية توجهها إليها : إنما هى عبادة لله وإزدلاف إليه . حتى إذا ترعرعت ، واستغنت عن عناية أمها : قدمتها إلى المسجد وفاء لنذرها ، وتلك التى تقبلها ربها بقبول حسن لابد أن يهيىء لها أسباب الصحة والعافية فيجعل ثدىي أمها تدران عليها كل حين يأذن ربها ولم يتركها للتغذية الصناعية التى تعرضها الأمراض والأوئاب .

ولم تحمل بها أمها سفاح ، فتتخلص منها وتلقى بها على عتبة مسجد ليلتقطها المحسنون يغذونها باللعقة أو القطارة أو الأثداء الصناعية إن أعوزتهم المراضع .

والقول بأن زكريا كان إذا خرج من عندها أوصد دونها سبعة أبواب : أمعن فى الكذب ، وأعرق فى الاختلاق ، وأبعد عن الحق ، وأدنى إلى الخرافة . فهل كان زكريا يخشى عليها الهرب ؟ أو يتوقع منها الفرار حتى يقفل من دونها الأبواب ، ويوصد الأقفال ؟ أم هل كانت مجرمة قضى عليها بالسجن العميق المؤبد الذى لم يكتف له بباب واحد وغلق واحد ، بل أقيمت عليه سبعة أبواب ، وضعت عليها سبعة أغلاق ، إمعاناً فى التنكيل بها ، وغلواً فى تعذيبها ؟ أم هل كانت فاجرة يخشى عليها الخفاء ، فوضعت من وراء الأبواب الموصدة ، والعمد الممددة ، حتى لا يصل إليها الفسقة والداعرون ؟

وهل من الإكرام لفتاة نذرتها أمها لله تقرباً إليه وتوصلا إلى رضاه : أن يزج بها فى أعماق السجون حتى تحرم من ضوء الشمس ، ونسمات الهواء ؟

إن كنتم يا معشر القصاص قد ألغيتم عقولكم فاتقوا الله فى عقول الناس . إن كل هدية تقدم إلى تلك التى نذرتها أمها محررة لله : إنما هى قربان لله تعالى ، ولاجرم أن هؤلاء الأحبار الذين كانوا ينافسون زكريا فى كفالتها لم يقطعوا حبل مودتها بعد أن صارت كفالتها لزكريا ، بل صاروا يتقربون إلى الله تعالى بصلتها والإهداء إليها . وغير الأحبار من الربانيين - الذين يحبون الله ويحبون هذه الذخيرة التى نذرت لله - يتقربون كذلك إلى الله بصلتها والإهداء إليها ، ويتعاهدونها بشتى الهبات من الطعام والفاكهة والثياب والحلى وغير ذلك مما يلطفون به تلك التى نذرتها أمها لله . فكان محرابها حافلا بالخيرات مغموراً بالهبات ، زاخراً بالأرزاق .

وتواجه القصاص بهذه الحقائق فينكرونها ، ويقولون : ما كان لسليلة عمران فى فضلها وشرفها أن تأكل الصدقات . أين الصدقات من الهدايا والهبات ؟

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو أفضل من أظلت السماء

وأغلت الأرض — يقبل الهدية . فمن ذا الذى يسوغ له أن يترفع عما قبله سيد المصطفين الأخيار ؟

حسبوا أن الرزق لا يكون من عند الله إلا إذا هبط من السماء ، ونسوا أن كل رزق يصل إلى الإنسان والحيوان والطير إنما هو من عند الله وأن مايقتضاه الموظف من خزانة الدولة إنما هو من عند الله . وما تجود به الأرض على الزراع من الحب والفاكهة والخضر إنما هو من عند الله . وما يكسبه الصانع بصناعته : إنما هو من عند الله .

لو أن الرزق كان ينزل عليها من السماء — كما يزعمون — لما أمرها الله أن تهز إليها بجذع النخلة ولوجدت الرطب الجنى بين يديها بغير سعى ولا كسب . ولكن لله تعالى سننا لاتتبدل .

ألا لو أن القرآن أخبرنا بذلك الذى أخبرونا به لصدقنا وآمنا وأيقنا ولو أن الأحاديث النبوية أنبأتنا به لصدقنا وآمنا وأيقنا . ولو أنه موافق لسنة الله تعالى ونظام الأسباب والمسببات لصدقنا وآمنا وأيقنا . ولو أن العقول السليمة تقبله وتسيغه لصدقنا وآمنا وأيقنا ، ولو أدى إليه البحث والتفكير الصحيح وصدق النظر لصدقنا وآمنا وأيقنا.

ولكنها أباطيل وأوهام ، لاتمت إلى الحق بسبب قريب ولا بعيد .

وصدق الله إذ يقول [ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير]

من أخبار العالم الإسلامى

● افتتح الأستاذ الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس مجلس الوزراء يوم السبت ٣٠ ذوالقعدة ١٣٠٤ للموسم الثقافى الإسلامى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى دعى إليه السيد الأستاذ محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس ، وقد ألقى سيادته كلمة قيمة تبعث على الاطمئنان ، وتوحى بالثقة فى أن الأمر اليوم فى يد مسلمة أمينة حريصة على دينها .